القَطرة العَذْبَة

على بلدة الجَوْبَة

وهي كلمةٌ قصيرةٌ أُلقيَت بمسجد بلدة الجوبة قرب محافظة وادي الدَّواسر بعد عيد الفطر

جَادَ بها الشَّيخ

صَالِح بن عبد الله بن حمد العُصَيمِيّ

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

ظهر الأربعاء

٤ - شوَّال - ١٤٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

[إِنَّ الحَمْدُ لله نَحْمَدُهُ وَنَشْكُرُه، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ] سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا وَنَسْتَغْفِرُه، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْـمُؤْمِنُونَ: إِنَّ الْفَرَحَ جِبِلَّةٌ إِنْسَانِيَّةٌ، وَطَبِيعَةٌ بَشَرِيَّةٌ، وَجَاءَ الشَّرْعُ عَلَىٰ وِفْقِهَا، فَأَذِنَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ يَفْرَحُوا؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾، وَفَضْلُ اللهِ هُوَ الْإِسْلَامُ، وَرَحْمَتُهُ: الْقُرْآنُ؛ كَمَا صَحَّ عَنْ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَعِنْدَ أَبِي دَاودَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَىٰ بنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْـمَدِينَةَ، وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: «مَا هٰذَانِ الْيَوْمَانِ؟»، فَقَالَ: يَوْمَانِ كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ أَبْدَلَكُمْ يَوْمَانِ خَيْرًا مِنْهُمَا، يَوْمُ الْأَضْحَىٰ وَيَوْمُ الْفِطْرِ».

فَمِنْ مَقْصُودِ الشَّرْعِ فِي سَنِّ عِيدِ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَىٰ؛ أَنْ يَفْرَحَ الْإِنْسَانُ بِنِعْمَةِ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ، وَهٰذِهِ النِّعْمَةُ فِي عِيدِ الْفِطْرِ، هِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ بَعْدَ آيَاتِ الصِّيَامِ: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، فَإِذَا أَتَمَّ الْإِنْسَانُ شَهْرَهُ؛ كَانَ مِنْ شُكْرِ نِعْمَةِ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ، أَنْ يُبَادِرَ إِلَىٰ الْفَرَحِ بِتِلْكَ النِّعْمَةِ، فَأَذِنَ اللهُ لَنَا عَزَّ وَجَلَّ بِالْفَرَحِ فِي الْعِيدِ، وَلٰكِنَّ الْفَرَحَ لَا يَكُونُ

مَشْرُوعًا إِلَّا إِذَا كَانَ فِيمَا أَبَاحَهُ اللهُ ﷻ؛ فَإِنَّ اللهَ ﷻ قَالَ: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾.

فَيُعْلَمُ مِنْ مَجْمُوعِ مَا تَقَدَّمَ مَسَائِلُ عَظِيمَةٌ؛

أَوَّلُهَا: أَنَّ مِنَ الْـمَشْرُوعِ لِلْعَبْدِ أَنْ يَفْرَحَ.

وَثَانِيهَا: أَنْ يَكُونَ أَعْظَمُ الْفَرَحِ بِمَا أَنْعَمَ اللهُ ﷻ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ دِينِيَّةٍ؛ فَإِنَّ النِّعْمَةَ الدِّينِيَّة بِقَدْرِهَا أَضْعَافُ أَضْعَافِ النِّعْمَةِ الدِّنْيَوِيَّةِ.

وَثَالِثُهَا: أَنْ يَكُونَ فَرَحُ الْإِنْسَانِ وَفْقَ مَا أَبَاحَهُ اللهُ ﷻ، فَكُلُّ الْـمُبَاحَاتِ الَّتِي أَبَاحَهَا اللهُ ﷻ، مِنَ الْفَرَحِ التَّمَتُّعُ بِهَا، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَعْهَدُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ، فِي ذٰلِكَ الْيَوْمَيْنِ اللَّذَانِ رَآهُمْ فِيهِمَا يَلْعَبُونَ - يَعْنِي يَلْعَبُونَ بِالسِّلَاحِ -؛ لِإِظْهَارِ الشَّجَاعَةِ وَالْحَمِيَّةِ، فَإِذَا جَاوَزَ الْإِنْسَانُ هٰذَا الْـمَشْرُوعَ فَوَقَعَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْحَرَامِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَزِيدُهُ فَرَحًا، وَإِنَّمَا يُوقِعُهُ فِي التَّرَحِ!

أَسْأَلُ اللهَ ﷻ أَنْ يَشْمَلَنَا جَمِيعًا بِرَحْمَتِهِ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا تَوَالِيَ الْأَفْرَاحِ وَالْـمَسَرَّاتِ عَلَيْنَا، وَأَنْ يَجْعَلَنَا فِي هٰذِه الدُّنْيَا مِنَ السُّعَدَاءِ، وَفِي الآخِرَةِ مِنَ السُّعَدَاءِ.

وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ
وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

عِنَايَةُ
عُمَرَ بنِ فَهْدِ بنِ عَبْدِ الْهَادِي الْعُبَيْوِيِّ